الكلام في هذا المحل يرجع الى امر الآخرة اما في الدنيا اي اما ما نذكره بالنسبة الى
امر الدنيا فلا نزاع بين المعتزلة وغيرهم في وقوع الايلام فيها كما هو مشاهد بل
النزاع في ايجاب العوض باعتباره والحنفية لا يوجبونه على الله سبحانه وفاقا
للاشاعرة وخلافا للمعتزلة القائلين بوجوبه عليه تعالى علوا كبيرا والحنفية
كالاشاعرة يعتقدون فيه اي في وقوع الايلام في الدنيا حكمة لله سبحانه وقد
تدرك تلك الحكمة على وجه القطع كتكفير الخطايا ورفع الدرجات الواردين في
الكتاب والسنة وقد تظن الحكمة فيه كتطهير النفس من اخلاق لا تليق
بالعبدية اي لا يليق الاتصاف بها لقبح آثارها ممن هو عبد من الحسد
والكبر والبطر والقسوة وغيرها فانها تقتضي التعدي بايذاء ابناء النوع
فيصب على المتعدي الالم الحسي في بدنه والمعنوي بقبض الرزق وتسليط
الفقر ليتضرع لمولاه سبحانه في رفع تلك الاخلاق والتوبة عليه من آثارها
فيتحقق بوصف العبودية اي يثبت له الاتصاف بالخضوع والذل لعز
الربوبية كما ينبه على ذلك قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا
في الارض اي لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء
واستعلاء والبغي كما في الصحاح التعدي والاستطالة وفي المحكم انه العلو
والظلم الى قوله انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم
فيقدر لهم بحسب مشيئته ما يناسب شانهم ولما كان هذا المحل
مظنة سؤال اشار المصنف اليه وذكر جوابه اما السؤال فهو ان يقال
انه تعالى قادر على رفع تلك الامور المبعدة للعبد عن حضرة القدس دون
ادخال مشقة على العبد فهل في ادخال المشقة من حكمة والاشارة
اليه بقوله والله تعالى وان كان قادرا على رفع تلك المبعدات عن حضرة

القدس والرذائل النفسية من الكبر والبطر ونحوها من الامور التي تنشأ
عنها تلك المبعدات دون تكلفة اي مشقة على العبد واما الجواب فبقوله
لكن حكمة الربوبية اقتضت حسن السعي من العبد في طلب رضى مولاه
بازالة تلك المبعدات واسبابها واقتضت ولوج العبد لتلك المشقات
دار بتحملها او ولوج المشقات على العبد ليتحملها في رضى المالك له على
التحقيق سبحانه وهذا السعي وتحمل المشقات في رضى المالك مما يستحسنه
العقل السليم ويراه زيادة احسان من العبد فيما ينبغي للعبد ان يفعله
مع سيده ومالك رقه ولله در القائل واهنتني فاهنت نفسي جاهدا
ما من يهون عليك ممن اكرم ولهذا فضل من تحمل الم مخالفة النفس والهوى
من العبيد في رضى مولاه فصبر عن الملاذ المحرمة عليه على من لم يحصل
له الم مخالفة النفس في رضى الرب سبحانه بان لم تمل نفسه الى شيء
منها وعن هذا الاصل ذهب معشر الاشعرية والحنفية الى ان الاتقياء جمع
تقي بالتاء والقاف من بني آدم كالرسل وغيرهم افضل من الملائكة خواصهم
اي خواص البشر كالانبياء رسلا كانوا او غيرهم افضل من خواصهم اي خواص
الملائكة كجبريل وميكائيل وعوامهم اي عوام البشر كالصلحاء افضل من
عوامهم وبناته اي بنات آدم ايضا افضل من الحور العين بل قد روي انهن يعني
بنات آدم يتيهن عليهن اي يفخرن على الحور العين بتحمل المشقة في طاعة الله
سبحانه فيقلن نحن صمن ولم تصمن الخبر بالنصب اي اذكر الخبر الذي ورد فيه
ذلك الى آخره ولم اقف على تخريج له حين هذه الكتابة وقد ورد ما هو اوضح
دلالة على المقصود كحديث ابي هريرة عند ابي يعلى والبيهقي قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث الصور وهو في طائفة من اصحابه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)